أوبرا

داي فالكيري

ريتشارد فاغنر

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الأول

مقدّمة موسيقيّة

المشهد الأول:

سيجموند لأي كان موقد النار في هذا المكان
أسبح إليه من وعثاء السفر

سيجلندة غريب؟ عليّ أن أسأله
من دخل المنزل ويرقد قرب النار؟
منهكا بغير حراك من السفر !
هل هو مغمى عليه؟
أم هو مريض بنار تستعر؟

لا يزال يتنفّس مغلقا البصر
يبدو عليه القوّة والظفر
رغم أنه مجهد كأنما يحتضر

سيجموند ماء! ماء!

سيجلندة سآتي بما ينعشك
ويرطّب شفتيك
الجافين

سيجموند بارد منعش
ماء لجين
زال عني تعبي
وخفّ عني حملي
وانتعشت روحي
من هي تلك التي أنعشتني؟
وردّت لي الحياة
تمتلئ عيناي بالسعادة

لمرآها، وتباركني السماء

سيجلندة هذا المنزل وهذه المرأة

عائلة "هوندنج"

ابق هنا وكن ضيفنا

ترتاح عندنا وقد أضناك السفر

سيجموند أنا بغير سلاح

ضيف جريح

لن أزعج زوجك

سيجلندة أسرع! أرني جروحك

لئلا تلتهب.

سيجموند إنها طفيفة

لا تستحق عناء

جسدي سليم

وأطرافي لا تزال قويّة

كما كان سيفي ودرعي

لم أهرب من أعدائي

حتى انكسر سيفي ودرعي

فلاحقني أعدائي وهم جمع

حتى نال مني التعب

ولكن العواصف ضربتني

وأنهكتني، وجاء الليل

وأغمضت عيني

ولما أفقت سطعت الشمس

من جديد عليّ.

سيجلندة شراب حلو من العسل المسكر

لن تأباه مني.

سيجموند هل تذوّقته قبلي؟
رجل تعيس مثلي رعيته
لا أرغب أن أثقل عليك بمشاكلي
أخذت راحتي
واستمتعت بها
والآن حان رحيلي!

سيجلندة من الذي يلاحقك حتى
يجعلك تذهب سريعا؟

سيجموند حظ سيء يلاحقني
حيثما ذهبت!
حظ سيء يقترب مني
حيثما توقفت!
لأبتعد عنك أيتها المرأة
عليّ أن أذهب إلى مكان آخر!

سيجلندة إذن ابق هنا
لن تأتي بحظ سيء إلى هذا المكان
حيث يعيش فيه الحظ السيئ من زمان!

سيجموند سميت نفسي "الويل"
سأنتظر هوندنج.

المشهد الثاني:

سيجلندة وجدت هذا الرجل منهكا
عند موقد النار
الشقاء قاده إلى منزلنا.

هوندنج هل رعيته؟

سيجلندة رطبت شفتيه بالماء،

عاملته كضيف

سيجموند من أجل المأوى والشرب
عليّ أن أشكرها
لا تعنّف زوجتك عليها

هوندنج كم يشبه زوجتي
هذا المكر يطلّ من عينيه
المتألّقتين مثلها

جئت من مكان بعيد كما أتوقع
لم تكن على ظهر جواد حين توقفت
أي طريق تبعته سبب لك هذا الوجع؟

سيجموند خلال الغابات والحقول
وكل مكان بلقع
طاردتني العواصف والرعود
ضللت طريقي لا أجد المهجع
لا أعرف بعد هذا ماذا جرى:
وأكون سعيدا لو عرفت

هوندنج السقف الذي آواك
والبيت الذي حماك
هوندنج سيده
حين تترك هذا المكان
وتسافر إلى الغرب عبر الشطآن
تجد دولا غنية
يعيش لي فيها أقارب
يحرسون لهوندنج الشرف
إن كان ضيفي يحترم شرفي

فلينبئ عن اسمه!

سيجلندة أكون سعيدة لو أعرف
أيها الضيف اسمك.

سيجموند لا أستطيع أن أسمي نفسي "المسالم"
وأرغب أن أدعى "المسرور"
لكن "الويل" هو اسمي
"والذئب" والدي
من أحد اثنين ولدتني أمي
كنت توءما لأخت
ومنذ كنت صغيرا
فقدت أختي وأمي
من ولدتني ومن وُلدت معي
لا أعرف شيئا عنهما.
والدي "الذئب" كان محاربا قديرا
كثر أعداؤه وليس له نصيرا
ذهب الشيخ وابنه الصغير في رحلة صيد
وبعد مشاجرة وأخذ وردّ
عدنا إلى المنزل ذات يوم
فإذا بوجار الذئب خاليا
أُحرق ولم يبق منه غير رماد.
صالتنا غدت ركاما
وعند شجرة البلّوط المزهرة
كانت أمي المذبوحة
جثّتها تغيب في النيران
وأختي لم يعد لها أثر
هذا المصير الوبيل

أنزلته بنا عصابة من الأوغاد!
كخوارج عن القانون نجونا
أنا ووالدي في الغابات عشنا
نصطاد طرائدنا التي لحقت بنا
كلانا ذئبان بشجاعة قاومنا
من يقصّ عليك هذا هو إبن الذئب
وهذا الاسم، ابن الذئب، ما عُرفت به

هوندنج قصص غريبة وحشيّة
ما أخبرتنا أيها الضيف الشجاع
سمعت عن "الويل" و"جرو الذئب"
قصصا سوداء
ولكنني لم أتعرّف أبدا
على "الويل" و"جرو الذئب"

سيجلندة خبّرنا أكثر أيها الغريب
أين والدك الآن؟

سيجموند الأوغاد بدؤوا
بشنّ حرب علينا
كثيرون من المطاردين
سقطوا على أيدي "الذئاب"
وحين تغلّبنا على مطاردينا
توارى أعداؤنا كأنهم هباب
ولكنني انفصلت عن والدي
وفقدت أثره
وحين بحثت عنه لم أجد
إلا جلد ذئب
غادرت الغابات

وعشت بين الرجال والنساء
أقابلهم حيث أجدهم
ولكن أحدا لم يودّني
بالرغم أني أقابلهم
حيثما أجدهم
إن كنت أبحث عن صديق
أو أغازل امرأة
حظ سيئ يجابهني.
كل ما أراه حقا يجدونه باطلا
وما يكون خطأ في رأيي
يجدونه صائبا لهم.
ركضت بين الأحقاد
لقيت الصعاب حيثما حللت
تشوّقت للسعادة
فآثرت الشقاء
لهذا دُعيت "بالمحزون":
فالحزن كل ما أملك.

هوندنج من منحتك القدر التعس
"النورن" لا تحبّك
لا أحد يرغب لقاءك
لأنك غريب، تطلب إكرامهم

سيجلندة الجبناء وحدهم من يخافون هذا الرجل
من يسافر وحيدا بدون سلاح
ولكن أخبرنا أيضا كيف في المعركة
خسرت سلاحك؟

سيجموند طفلة في ضائقة استنجدت بي

كانت عائلتها تدفعها
للزواج من رجل لا تُغرم به
جئت لنجدتها
قابلت قاهريها في معركة
سقط العدو فيها وانتصرت
إخوتها سقطوا أمواتا
أخذت الفتاة تعانق الأموات
سيل من دموع سكبتها
على مذبحة إخوتها
فحزنها انتصر على غضبها
أقارب الفتاة وعشيرتها
اندفعوا في أعداد كبيرة
عطشى للانتقام
حول منزلها الأعداء
ثاروا عليّ
ولكن من أرض المعركة لم تتحرك الفتاة
حميتها طويلا حتى كُسر رمحي ودرعي
وقفت جريحا بدون سلاح
ورأيت الفتاة تموت.
الجمهور الثائر طردني
بينما من حينها بقيت مع الجثث
أيتها المرأة سألتني: والآن عرفت
لم لا أُدعى "بالمسالم؟"

هوندنج أعرف عائلة همجيّة
لا تبالي بالمقدّسات
التي يقدّسها الآخرون

الجميع يكرههم، وأنا منهم
دُعيت للانتقام لشرفهم
جئت متأخرا لأثأر لهم
وحين عدت إلى البيت
وجدت الشرير في بيتي
يؤوويه ويلجئه، يا جرو الذئب اليوم
في الليل سأتركك
ولكن في الغد
بسلاح قوي
أختار يوم المعركة
تكفيرا عن هؤلاء الأموات.
أترك البيت هنا
لا تتأخّر!
هيئ نفسك وانتظر
لأهيئ شراب الليل
وأخلد إلى النوم
الرجل بحاجة إلى سلاحه
سأقابلك يا "جرو الذئب" في الغد
أصغ إلى كلامي وكن على حذر

المشهد الثالث:

سيجموند والدي وعدني بسيف
كيف أجده في محنتي
أعزل وقعت في بيت عدو
كضمان لانتقامه
سأبقى هنا

رأيت امرأة
محترمة حسناء
خوف ساحر ينهش قلبي
جذبتني إلى منزلها
وآنتني بشراب مسكر
لكنها أسيرة هذا الرجل
الذي يهزأ من عجزي
عن الدفاع عن نفسي
فولسا، فولسا!
أين سيفك البتّار
الذي صهرته للملمّات؟
هل ينفجر من صدري
حيث قلبي الثائر خبأه؟
ما هذا الذي يتوهّج
بنور يتلالا
هل هو نور ينبعث
من جذع شجرة البلوط؟
عيناي تتزغللان
بالنور الوضّاء
الوهج يضحك لي مستبشرا

ما أسطع تلك الأشعّة
التي تحرق قلبي
هل هي نظرة امرأة
متلألئة تركت نورها هناك
حين غادرت الغرفة؟

الليل والظلام
يغمضان عيني
ولكن نار نظرتها
وقع عليّ
أحسست بدفئها
حين النهار بدا
ساطعة كالشمس
دار منها رأسي
حتى هبطت وراء التلال
مرة أخرى حين غادرت
عند المساء نورها وقع عليّ
حتى جذع شجرة البلوط العجوز
أبرقت في ليلي
في وهج ذهبي
ثم ذوت أمامي
الليل والظلام
يغمضان عيني
وفي أعماق قلبي
لهب غير منظور يحرقني.

سيجلندة هل أنت نائم أيها الضيف؟
سيجموند من يخف على رؤوس أصابعه؟
سيجلندة أنا: أصغ إليّ!
هوندينج يغط في نومه
صنعت له شرابا مسكرا
فاستخدم الليل لإنقاذ نفسك

سيجموند أنقذت أنا بحضورك

سيجلندة سأريك سيفا
لو تستطيع أن تناله
لاعتبرتك أنبل الأبطال
إنه منذور وحده
لأقوى الرجال!

أصغ بانتباه لما أخبرك
رجال عائلته
باقون هنا من يوم عرسه
تزوّج امرأة دون أن تستشار!
اللصوص جعلوها زوجة له
كنت جالسة حزينة
حين كانوا يشربون الخمر
جاء إليّ غريب
شيخ بمعطف رمادي
قبعته تميل لتغطي عينا
ولكن الأخرى فيها لهب
والجميع أصابهم الرعب
حين رأوا ماله من سلطة ونفوذ
وأنا وحدي نظر إليّ بحب
بحزن مشتاق، ودموع أسف
حملت لكلينا العزاء
نظر إليّ وسيف برق في يده
غرزه في جذع شجرة البلّوط
ودخل حدّه حتى المقبض

قال هذا السيف ينتمي
لمن يخرجه من الشجرة
جميع الرجال بشجاعة حاولوا
فلم يحظ بالسلاح أحد
زوّار جاؤوا وزوّار ذهبوا
رغم محاولاتهم البطولية
لم يتحرّك من مكانه قيد شعرة
عرفت هذا الذي حيّاني في حزني
وعرفت من سيكون له وحده السيف المرصود
آه لو أنني أجد الآن هذا الصديق
من جاء من مكان بعيد
إلى أتعس النساء
جميع ما عانيته في حزن مرير
كل ما سبب لي الألم والعار
وكان لي النصير
ما أحلى الانتقام
يفيني كل ما أضعت، وكل ما بكيت من أجله
لو أنني أجد الصديق المقدّس
بين ذراعي أضمّ البطل!

سيجفريد أيتها المرأة المحبوبة
الصديق بجانبك
والسيف والمرأة يكونان له
بعنف قلبي يلتهب بالقسم
لتصبحي زوجتي النبيلة
كل ما تشوّقت إليه
أراه فيك، أجده عندك

كل ما ينقصني قد عثرت عليه
بالرغم مما أحزنني وأهانني
بالرغم أنني مهدر الحقوق
سأنتقم لك بفرح غامر
والآن أطالب بسعادة
تشملنا معا في فرح مقدّس
حين أعانقك، وأحسّ خفقان قلبك

سيجلندة آه، من خرج؟ من جاء؟

سيجموند لا أحد ذهب، ولكن أحدهم أتى
انظري الربيع يبتسم في الغرفة
عواصف الشتاء انقضت
قبل آذار
والربيع يتنفّس عطر الأزهار
يحيك أعاجيبه في الغابات والحقول
نشنّف آذاننا بهمسات الأطيار
نتنفّس عطر البلسم والأزهار
تكلل الأشجار ببراعم الثمار
ويشبّ على الأرض براعم النبات
تنبت من دمه الحار
بسلاحه الرفيق وسحره
يغزو العالم بالإزهار
ويختفي الشتاء والإعصار
بالرغم من عناده وقسوته
ينتصر الربيع والحب
في قلوبنا ونبسم للنور والأحرار
يحرر الربيع أخته الحب

وكلاهما توعمان
يحيي أحدهما الآخر
بعد غربة طويلة ويتحدان!

سيجلندة أنت الربيع الذي اشتقت إليه
من عواصف أيامي والأمطار
قلبي يحييك بخوف مقدّس
حين نظرة إليّ لأول مرّة
لم أر في حياتي غرباء
من أحاط بي كانوا أعداء
ولكن حين وقع نظري عليك
عرفت أننا أصدقاء
أنتمي إليك، كنت مخبأ في الدماء
في قلبي الصدى والانتماء
عالمي عالمك ونحن فيه سواء
ما عدت أخشى الغربة فكلانا أصدقاء!

سيجموند يا للغبطة الحلوة أيتها المرأة المباركة!
يا للروعة إذ لقيتك، ويا للرواء!

سيجلندة دعني آتي قربك
وأرى بوضوح النور النبيل
يشع في عينيك، في وجهك
ويتملّك ببهجة عليّ إحساسي!

سيجموند في نور القمر الربيعي تشرقين
وحولك هالات نبيلة بها تنعمين
شعر يتهدّل، يسحرني
أستطيع بسهولة أن أحزر
في غبطة، عيناي تتأمّلك

سيجلندة أنظر إلى جبهتك الواسعة
والعروق تنبض عند صدغيك
أرتعش من فرح يسحرني
رغم أني لم أرك إلا اليوم!
وكأني عرفتك من قبل في حلمي!

سيجموند حلم حب أراه في خيالي
يلتهب بشوق خفي
رأيتك فيه من قبل

سيجلندة حين نظرت إلى الجدول
رأيت شبيهي
والآن أراه ثانية
كأنما تجسّد لي من المياه
وصوته، كما أتخيّل
سمعته في طفولتي
لكن لا، سمعته حديثا
حين انطلق صوتي وسمعت صداه

سيجموند يا أجمل الأصوات في سمعي!

سيجلندة نار عينيك وهي تلتهب
شبيهة بعين الشيخ الذي حيّاني
حين في محنتي عزّاني
نظرته إليّ
كمن عرف فيها طفلته
أردت أن أدعوه باسمه
هل حقا اسمك "المحزون"؟

سيجموند منذ أن أحببتني لم أعد أُدعى به

سيجلندة ولن يكون اسمك "المستسلم"

سيجموند سمني بما شئت
أي اسم تحبين أن تدعوني
أتخذه اسمي
سيجلندة لكن هل اسمك "الذئب" كوالدك؟
سيجموند الذئب تكون له مغارة جراء ذئاب
ولكن من كان ذا كبرياء
وعيناه الواسعتان كعينيك
اسمه يكون "فولسا" اسم والدك
يكون اسمك "فولسونج"
فهو من طعن الشجرة بسيفه وأغمده
ولهذا دعني أسميك باسم الحب
"سيجموند" يكون اسمك!
سيجموند سيجموند دُعيت
وسيجموند يكون اسمي
فليكن السيف الذي أحمله
شاهدا على قسمي
فولسا وعدني ذات يوم
سأجده في محنتي
وها هو الآن في قبضتي
أقدس الحب لأعظم المحن
أروع الحب لمن يهواني
رغبة تلهب صدري ووجداني
تحثّني لجليل الأعمال
لا تخبو مع الزمن
"ضرورة"، "ضرورة"
سأسمّي سيفي:

أيها الحد القاطع
أرني كيف شفرتك تقطع
تعال من غمدك إليّ! أسرع
(يجذب السيف من جذع الشجرة بجهد جبّار.)
أنظر سيجموند
ماذا أهدى فولسونج
المرأة هديّة عرسها
أحضر هذا السيف
ليعرس أجمل النساء
إلى أقوى الرجال
أخذه من بيت عدو
والآن اتبعني يا سيفي
بعيدا من هنا
إلى البيت الباسم في الربيع
"ضرورة" أنت لتحمي
سيجموند حين يفنى في الحب

سيجلندة هل أنت سيجموند
من أراه هنا؟
أنا سيجلندة التي اشتاقت إليك، أختك التوأم
أختك التي فزت بها مع السيف لتوّك